الباتوس والخطاب السياسي

Pathos and political discourse

المؤلف: باتريك شارودو[1]

المترجم: د كمال الزماني

جامعة القاضي عياض كلية اللغة العربية مراكش المغرب

ka.ezzamani@uca.ac.ma

تاريخ الاستلام: 2024/02/08 تاريخ القبول: 03/29/ 2024 تاريخ النشر:03/31/ 2024

ملخص:

هذا البحث هو عبارة عن ترجمة لمقال "**الباتوس والخطاب السياسي**" للباحث الفرنسي **باتريك شارودو**. وهو يبين أن العواطف تكون مرتبطة بالمعتقدات والقيم، وتُؤثر على كيفية تواصلنا مع الآخرين، وتعتمد في هذا التأثير على السياق والجمهور. كما يتحدث البحث أيضا عن دور الباتوس في الخطاب السياسي، خاصة في الخطاب الشعبوي، ويبرز أن هذا الخطاب يوظف استراتيجيات محددة لإثارة عواطف الجمهور، مثل إدانة حالة التدهور التي يكون الشعب ضحية لها، وتحديد مصدر الشر، وإثبات الخطيب لذاته باعتباره منقذا، والإشادة بالقيم.

ويخلص البحث إلى أن هذه الاستراتيجيات يمكن أن تكون فعالة في التأثير على الجمهور إذا استُخدمت بحذر.

كلمات مفتاحية: الباتوس، العواطف، الخطاب السياسي، الجمهور، المتكلم.

Abstract:

This research is a translation of the article "Pathos and Political Discourse" by the French researcher Patrick Charaudeau. It demonstrates that emotions are closely linked to beliefs and values, influencing the way we communicate with others, and their impact varies depending on the context and audience. The article specifically examines the role of emotions in political discourse, with a particular focus on populist discourse. It highlights that populist discourse utilizes specific strategies to evoke public emotions. These

strategies include denouncing a perceived situation of decline affecting the populace, identifying the source of this perceived evil, positioning the speaker as a rescuer figure, and exalting certain values.

The research concludes that these strategies can be effective in influencing the public if employed thoughtfully

Keywords: Pathos; emotions; Political Discourse; audience; speaker

تذكيرات:

بعد أن عالجتُ مسألة العواطف فيما يتعلق بخطاب الإعلام - وخاصة خطاب التلفزيون - خلال ندوة عقدت في مدينة ليون (Lyon) سنة 2000، سأكتفي في البداية بالتذكير بعدد معين من النقاط التي قمت بتطويرها، والتي ستكون بمثابة أساس لبقية ملاحظاتي.

بداية، لن أدخل في النقاش حول اختيار المصطلحات التي يجب استخدامها للحديث عن هذه المسألة: الباتوس، والعاطفة، والشعور، والانفعال، والشغف. فمن المحتمل أن يغطي كل مصطلح من هذه المصطلحات فكرة معينة، ويمكن أن نراهن على أن كل واحد من هذه المفاهيم يعتمد على موقف نظري معين. سأكتفي ببساطة بالقول إن ما يهمني هنا هو وجوب التمييز بين مفهوم "الشعور" (sentiment) ومفهوم "العاطفة" (émotion)، نظرا لأن الأول يبدو أكثر ارتباطًا بالنظام الخلقي، في حين يكون الثاني أكثر ارتباطا بنظام الإحساس. لكن هذا الأمر يحتاج بحثا طويلاً، ولهذا السبب سأستخدم في العرض الآتي هذه المصطلحات بشكل متبادل.

العواطف باعتبارها تمثيلا اجتماعيا:

سنفترض أن العواطف تندرج ضمن "عقلانية ذاتية" لكونها – هذا الأمر يأتينا من الفينومينولوجيا - تنبثق من فاعل نفترض أنه يقوم على "القصدية"، وتكون موجهة نحو موضوع "متخيل"، لأن هذا الموضوع يُفصل عن الواقع ليصبح "حقيقة" دالة، فالعلاقة بين هذا الفاعل والموضوع تتم بوساطة التمثيلات.

"ولأن العواطف تظهر عند فاعل "بخصوص" شيء ما، فهي تُصوَّر (se figurer)، وهي كما قلنا يمكن أن تكون تمثيلية. إن الشفقة أو الكراهية التي تظهر عند فاعل ما ليست مجرد نتيجة لدافع ما، ولا تُقاس فقط من خلال الشعور بالهيجان أو تدفق الأدرينالين؛ فهي تُختبَر في تمثيل موضوع يميل إليه الفاعل أو يسعى لمكافحته. وبما أن هذه الأمور تتعلق بالفاعل وبالمعلومات التي تلقاها وبالتجارب التي مر بها وبالقيم التي ينسبها إليها، فيمكننا القول إن العواطف أو المشاعر تكون مرتبطة بالمعتقدات"[2].

هذه المعتقدات "تستند إلى الملاحظة التجريبية لممارسة التبادل الاجتماعي، وتُنتِج خطابًا للتبرير يضع نظامًا للقيم يكون معيارا مرجعيا"[3]. وبالتالي، فهذه المعتقدات تشهد في الوقت نفسه على "علاقة «الرغبة» التي تقيمها المجموعة الاجتماعية مع تجربتها في الحياة اليومية، وعلى نوع الشرح المعقول الذي يُنتَج بخصوص الواقع، وهو نوع من الخطاب الفوقي الذي يكشف عن موقعه"[4]. ومن ثم، يمكننا القول إن الموت لا يعني الشيء نفسه من وجهة نظر تأثيره العاطفي. فاعتمادًا على من يتصوره- طبيب أو جندي أو صديق أو قريب أو مشاهد – فإن اختلاف الوسيط التمثيلي يؤدي إلى اختلاف التأثير العاطفي.

العواطف والآثار المحتملة:

لا يمكن اعتبار المشاعر من منظور تحليل الخطاب إحساسًا أو شيئا مثبتا (éprouvé) أو حتى شيئا معبرا عنه، لأنه إذا كان الخطاب يمكن أن يكون ناقلًا ومحفزًا للمشاعر أو العواطف، فلا يوجد فيه دليل على صحة الشعور. يجب ألا نخلط بين التأثير الذي يمكن أن يُحدثه الخطاب بخصوص إنشاء محتمل لشعور ما وبين الشعور باعتباره عاطفة محسوسة. فالمحسوس يكون في الواقع ممتنعا عن الدحض. فالعاطفة المحسوسة إذا كانت صادقة، مثل اندفاع لا يقاوم إذ لا يمكن لأي خطاب أن يفعل أي شيء حيالها، فإن العقل لا يمكنه السيطرة عليها. ومن ناحية أخرى، فإن الخطاب الذي يهدف إلى إثارة عاطفة ما يكون قابلا للدحض إذ يمكننا الرد على شخص يحاول خلق الإثارة بالقول: "لن تخدعني بطريقتك في لعب دور الضحية".

وبالمثل، يمكننا أن نفسر بعد ذلك التعبير عن عاطفة ما أو حتى نبرره إذا اعتبرناها مخزية.

وهذا يدعونا إلى أن نأخذ بعين الاعتبار "بلاغة التأثيرات" التي تحضر بالفعل، كما يذكر بارت، عند بعض بلاغيي العصور القديمة ولا سيما عند أرسطو: يكمن إقناع الجمهور بإنتاج مشاعر تهيئه ليشارك الخطيب وجهة نظره. ولا ينبغي الخلط بين الشعور والتعبير عنه (حتى لو كان بإمكان الأخير أن يؤدي دورًا معينًا)، أما الأول فسيعَد بمثابة تأثير محتمل يمكن أن يثيره عرض خطابي معين لجمهور معين وفي ظروف معينة.

الآثار السيميائية للعواطف:

هل توجد آثار خاصة بالتعبير عن العواطف تُساعد المتلقي على تمييزها، إن لم يكن على الشعور بها بنفسه؟ إن الإجابة عن هذا السؤال ليست سهلة، لأنه سواء تعلق الأمر باللغة اللفظية أو بلغة الصورة أو غيرها من وسائل التعبير الأخرى كالإيماءات أو تعابير الوجه، فإن استخدام الكلمات أو السمات الأيقونية لا يشكل بالضرورة دليلاً على وجود عاطفة. فكلمات مثل "الغضب"، و"الرعب"، و"القلق"، و"الاستياء"، إلخ تشير إلى حالات عاطفية معينة ولكنها لا تثير بالضرورة العاطفة. ويمكن أن يكون لاستخدامها تأثير عكسي: تفسير حالة عاطفية يمكن تأويله على أنه مظهر خادع، لأنه كما نقول في بعض الثقافات: "العاطفة الحقيقية يتم الإحساس بها ولا تقال". فكلمات أخرى مثل "الضحية"، و"الاغتيال"، و"الجريمة"، و"المذبحة"، وصور الدماء والدمار، وصور الفيضانات، والانهيار المرتبط بمآسي العالم، وعلامات التعجب (آه! أوه، للأسف!) من المحتمل أن تعبر عن الخوف والمعاناة والرعب أو تخلقهم، ولكن ذلك يبقى "محتملا" فقط. فما نعنيه هو أن هذه الكلمات والصور تكون، على الأقل، "مرشحات جيدة (bons candidats)" لإثارة المشاعر[5]. لكن كل شيء يعتمد على البيئة المحيطة بهذه الكلمات وعلى السياق وعلى الوضعية التي توجد فيها، وعلى من يوظفها ومن يتلقاها.

الفئات العاطفية:

وآخر تذكير، فقد حاولت تصنيف التأثيرات العاطفية بناءً على إجراءات العرض التلفزيوني. ولن أعيد تعريفها هنا، لكنني سأذكر بما أسميته ب"مواضع الباتوس"، لأنها موجودة في الخطاب السياسي وهي: موضع "الألم" ومقابله موضع "الفرح"، وموضع "القلق" ومقابله موضع "الأمل"، وموضع "الكراهية" ومقابله موضع "المودة". ثم سأعرف كل واحد من هذه المواضع من حيث السيناريو والصورة (figure) (حزن - معاناة / قناعة – فخر، خوف - رعب / ثقة ؛ غضب - نفور / إحسان - تعاطف) مع تحديد مكان معين (انخراط / مسافة) للمشاهِد[6].

اقتراح:

تعمل هذه المبادئ الأربعة في آن واحد، وتطرح على الشخص المتكلم عددًا معينًا من المشاكل التي يجب عليه حلها لكي يتبادل الكلام مع الطرف الآخر، والتي يمكننا وصفها في شكل سلسلة من الأسئلة، وهي: كيف نتواصل مع الآخر؟ كيف تفرض نفسك على الآخر باعتبارك متكلما؟ كيف تؤثر على الآخر؟ كيف ننظم وصف العالم الذي نقترحه / نفرضه على الآخر؟

أما التواصل مع الآخر فيتم من خلال عملية التلفظ التي تتكون من: تبرير سبب أخذ الكلام، لأن أخذ الكلام هو فعلُ استبعادٍ للآخر (عندما نتكلم، فالآخر يسكت) يجب شرعنته ؛ وإقامة علاقة ما معه نخصص له فيها مكانة ما. وهذا الأمر يتوافق مع عملية التنظيم التي تحدثنا عنها، والتي يلجأ المتكلم من أجل تحقيقها إلى آليات التلفظ الخطابية (إشراك المتكلم للمخاطب في فعل التلفظ (allocutif)، تحديد المتكلم لأقواله في علاقة بذاته وكشفه عن موقفه فيما يقول (élocutif)، غياب المتكلم والمخاطب عن فعل التلفظ (délocutif))[7] السارية في المجموعة الاجتماعية التي ينتمي إليها، والتي يتم تشكيلها فيما تسميه الإثنومتودولوجيا ب"الطقوس الاجتماع-لغوية". والغرض من هذه العملية هو الانخراط في المعايير الاجتماعية للسلوك.

أن تفرض نفسك على الآخر وهذا الأمر يستجيب لحاجة المتكلم إلى أن نعترف به بوصفه شخصا يستحق أن ينصت إليه (أو أن يقرأ له)، إما لأننا نعده ذا

مصداقية، أو لأنه يمكننا أن نمنحه ثقتنا، أو لأنه يمثل نموذجًا كاريزميًا. يتعلق الأمر هنا بعملية تحديد للهوية (identification) تتطلب من المتكلم أن يبني لنفسه صورة لها قوة جذب معينة على الجمهور، تجعله ينخرط بطريقة تكاد تكون غير عقلانية في الكلام. إنها قضية الإيتوس التي لها أهمية خاصة في الخطاب السياسي ولكنني لن أتناولها هنا[8].

أما كيفية التأثير على الآخر فتمثل الهدف الذي يمكن أن يقدمه المتكلم لكي يجعل هذا الآخر غير قادر على التفكير ويجعله مأخوذا بتدفقات عاطفته. لذلك يلجأ المتكلم إلى استراتيجيات خطابية تميل إلى إثارة عاطفة المخاطب أو الجمهور ومشاعرهما بطريقة تجذبهما أو تثير على العكس من ذلك خوفهما. يتعلق الأمر هنا بعملية إثارة تتمثل في إحداث انخراط عاطفي للآخر عن طريق النفاذ إلى رغباته العاطفية. نحن هنا في خضم قضية الباتوس، على الرغم من أن هذه القضية يمكن أن تمتد إلى مواقف أخرى. وهذا ما سأتناوله هنا فيما يتعلق بالخطاب السياسي.

أخيرًا، فإن ***كيفية تنظيم وصف العالم الذي يقترحه / يفرضه المرء على الآخر*** تتمثل في وصف أحداث العالم وسردها من جهة، وتتمثل من جهة أخرى في تقديم تفسيرات حول كيفية وقوع هذه الأحداث وأسبابها. ولأجل ذلك، يلجأ المتكلم إلى أنماط من التنظيم الخطابي متبعا عقلانية سردية وحجاجية[9] معينة، ومفترضا أن الآخر سيكون قادرًا على التعرف عليها والانخراط فيها. يتعلق الأمر بعملية عقلانية يتأثر بها الآخرون بشكل واضح، والتي لن أخوض فيها هنا.

يمثل الشكل (figure) الموجود في نهاية المقالة موقف المتكلم المحاصر بين قيود وضعية التواصل التي يوجد فيها والعمليات التي ينفذها. ففي الحوار الذي يقابل بين أنصار كل ما هو حجاج، حتى لو كان يعني التمييز داخله بين نشاط أكثر عقلانية يهدف إلى الحقيقة (حيث يمكننا أن نكتشف المغالطات) وآخر أكثر إقناعًا يهدف إلى الصدق (حيث لا مكان فيه للمغالطات)، وأنصار إقامة تمييز أولي بين الحجاج والإقناع (persuasion)، فإنني أختار موقفًا آخر يتمثل في وضع غاية التأثير مفهوما

عاما ومحددا بدقة، وتتحقق هذه الغاية من خلال مسارات مختلفة سنلاحظ، من خلال لعبة الأسهم المتقطعة، أنها توجد في تفاعل مستمر مع بعضها البعض.

الباتوس والخطاب السياسي:

من أجل فهم أفضل لكيفية اشتغال الباتوس في الخطاب السياسي ومحاولة وصف آثاره المحتملة، يجب تحديد إطار هذه الممارسة الاجتماعية، ثم وصف الخصائص العامة للخطاب الشعبوي وكيفية تنظيم التأثيرات العاطفية فيه.

مشهد (La scène) الخطاب السياسي:

إن الكلام في الخطاب السياسي يتم تداوله في الفضاء العام من جهة، وهو يعد من جهة أخرى جزءا من المشهد السياسي. فالكلام الذي يُتداول في الفضاء العام يتم إطلاقه دون أن يكون لأحدهم سيطرة كاملة على التأثيرات التي ستنجم عنه، لكن مع افتراض معقول بأنه سيفسَّر بطرق مختلفة. لذلك يقودنا تحليل هذا الكلام إلى التساؤل عن:

- من يطلق هذا الكلام، وإلى من يوجهه مع تحديد هوية الشركاء (هنا يكون الجمهور دائمًا كيانًا جماعيًا لعدد كبير من الأفراد)، وبناءً على أي شرعية؟
- في أي وضعية تواصل يتم إطلاقه؟ وما هي آلية التبادل في هذه الوضعية؟
- لأي غرض من أغراض الإقناع يتطلب الأمر أهدافًا تتعلق بالمصداقية والإثارة من جانب الهيئة الخطابية؟

يقودنا هذا الأمر إلى القول إنه لا يمكن التعامل مع العاطفة بالطريقة نفسها اعتمادًا على ما إذا كان الكلام يتداول في فضاء خاص أو عام[10]. فهذا الفضاء العام من المحتمل أن يكون نفسه منظما بطرق مختلفة في "مشاهد خطابية" مختلفة (علمية، قانونية، دينية) من بينها المشهد السياسي الذي يختلف، على الرغم مما يقوله البعض، عن المشهد الإشهاري والمشهد الإعلامي، حتى لو تم ربطهم ببعضهم البعض.

يتميز المشهد السياسي بنظام يوضع في خدمة رهان السلطة. ويجمع هذا النظام بين الهيئة السياسية وهيئة المواطن، فالهيئة السياسية تكون موجهة بالكامل

نحو "التأثير على الآخر" الذي يجب أن يكون مصحوبًا "بشرط الخضوع للآخر"، مما يوضح أن هذا الضغط يكون موجها صوب إنتاج تأثيرات معينة؛ ولكن السلطة تنتج، كما هو الحال في النظام الديمقراطي، في وقت واحد "الرضى (consentement)" (H. Arendt)، و "الهيمنة الشرعية" (M. Weber) و"التنظيم الإداري" (J. Habermas) فالهيئة السياسية يكون مطلوبا منها ممارسة هذه السلطة باسم:

-حق يتألف جزءٌ منه من الشرعية التي تمنحها لعبة التمثيلية (représentativité) وتفويض السلطة من قبل الشعب، وجزء آخر يتم اكتسابه من خلال استراتيجيات خطابية للشرعية ينفذها الفاعل السياسي؛

- المعرفة والخبرة اللتين من أجلهما يلجأ الفاعل السياسي إلى استراتيجيات لبناء صور لذاته، بشكل يجعله ذا مصداقية في نظر هيئة المواطن (إيتوس المصداقية)، ومثيرا (إيتوس تحديد الهوية)[11]، هذا الأخير الذي يطرح مشكلة الحدود مع آثار الباتوس الساعي إلى إثارة انفعالات المواطن.

- القيم والقيم المشتركة التي من المفترض أن تشاركها الهيئة السياسية وهيئة المواطن من أجل الاندماج في نموذج معين "للعيش المشترك". تظهر هنا مرة أخرى مشكلة الحدود بين اللوغوس والباتوس، حيث يمكننا أن ننخرط عاطفياً في قيم عليا.

نلاحظ أن الخطاب السياسي هو مكان للحقيقة المقيدة والتصنع، لأن ما يهم ليس هو "حقيقة" الكلام الذي أُطلِق علنًا، بل قوة "الصدق" فيه.

عرض الباتوس في الخطاب الشعبوي:

حاولت كتابات عديدة تعريف الظاهرة السياسية المعروفة باسم "الشعبوية". لن نقدم لها تعريفًا جديدًا، لكن من المناسب تلخيص بعض الخصائص المتكررة لشرح أساس هذا النوع من الخطاب.

الشعبوية هي حركة جماهيرية تنشأ في وضعية الأزمة الاجتماعية. والجماهير هي تجمع للأفراد حول لاوعي (inconscient) جماعي يدعي تمثيل السيادة الشعبية للناس. تكون هذه الحركة موجهة ضد النخب المسؤولة عن حالة الأزمة، وغير القادرة على تقديم حل للإصلاح، بل والمشتبه في كونها تعمل على حماية امتيازات الطبقة

المهيمنة. لكن هذه الحركة التمردية التي تكون هي نفسها غير منظمة (فهي ليست حركة حزبية أو نقابية) تحتاج إلى إظهار نفسها وتشكيل قوة مضادة للسلطة، وتوحيد صفوفها تحت قيادة زعيم يتمتع بشخصية كاريزمية كافية لتشكيل سند لتحديد هويتها، بحيث يمكن لهذا التجمع من الأفراد الاندماج في أنا مثالي ومتسام وممثل لكيان جماعي جديد، ولكنه وهمي.

وهكذا، فإن رد فعل الجمهور بطريقة عاطفية في مواجهة أزمة ما ومواجهة النخب المسؤولة والتصدي لظهور زعيم ما كل ذلك يسمح بإقامة تمثيل درامي خطابي يتمثل في:

- إدانة حالة التدهور التي يكون الشعب ضحية لها، من خلال اللعب على موضع (topique) "القلق": "مليون مهاجر تعني مليون عاطل عن العمل" كلام أطلقه للعموم جان ماري لوبان قبل بضع سنوات. فكلما كانت الصيغ بسيطة وجوهرية ومهددة، كانت للأثر العاطفي المستهدف فرص إحداث تأثير ما؛

- تحديد مصدر الشر عبر صورة مذنب لا يجب تعيينه بشكل كامل ويجب ترك الانطباع بأنه مختبئ وراء الظل، ويرتب شؤونه بطريقة سرية ("الطبقة السياسية"، "النخب الباردة والماكرة" أو "المؤسسة" كما يقول لوبان)، ومن هنا تأتي إمكانية التلاعب بوجود مؤامرات معينة:

"تحدد المؤسسة، التي ينبغي أن تطيح بها ثورة الإنقاذ العام، الطبقة الحاكمة التي تفرض سلطتها اليوم. إن حقوق الإنسان هي مدونات القانون، فالمؤسسة لها أناجيلها (évangiles) حسب القديس فرويد (Saint Freud) وسانت ماركس (saint Marx)، ولها رجال الدين (clergé) ومهندسوها المعماريون وبناؤوها، ولها معبدها، والمجمع الجمهوري لآلهتها (panthéon)، وشعائرها، فهي تبشر بقيم خلقية"[12].

هنا نجد موضع "الكراهية" باعتباره توجيها للانفعال ضد معتد أو مجرد عدو.

- إثبات المرء لذاته باعتباره منقذا من خلال بناء صورة "القوة" واتباع سلوك خطابي يتأسس على "عنف لفظي (coups de gueule)" (ويتأسس أحيانا على "عنف مادي (coups de poing)")، وإطلاق صيغ صادمة أو توظيف السخرية، هذه الأخيرة

التي تعد فئة هزلية (humoristique) يصعب التعامل معها في السياسة، لأن السخرية يكون لها دائمًا تأثير مدمر، ويمكن أن تأتي بنتائج عكسية، إلا إذا كانت علامة على موقف قوة، وعلى موقف مستفز (يسمح المرء لنفسه بشغل موضع الساخر). ليس للتجاوزات اللفظية لجان ماري لوبان أي هدف آخر سوى بناء إيتوس القوة هذا لتشجيع جمهوره على الاتحاد معه (الباتوس). يتعلق الأمر بإيتوس ذي غايات عاطفية:

"من الواضح تمامًا أنه منذ سنة 1974 دخل بلدنا عدة ملايين من الأجانب، وحتى بطريقة رسمية. لكن من الصحيح أيضًا أن أنظمة التجنيس التلقائية تفرغ هذا الكيان الأجنبي كل سنة من الأشخاص الذين قلنا عنهم: "حسنًا، نعم، لكن الأمر لم يعد متعلقًا بالمهاجرين، فهم الآن فرنسيون". هم فرنسيون من نوع ياكا ميام ميام (Yaka Miam Miam) الذي أصبح وزيرا للإدماج"[13].

لكن إثبات المرء لذاته باعتباره منقذا لا يقتصر على ذم الآخرين فقط، بل يفعل ذلك للإشادة بالقيم لكي يكون المتحدث باسمها وباسم قيم المجتمع، لأن الأمر يتعلق بالانتقال من الاستياء[14] إلى استعادة الهوية الأصلية: "نعم، نحن نؤيد التفضيل الوطني (préférence nationale) لأننا نؤيد الحياة ضد الموت، ونؤيد الحرية ضد العبودية، ونؤيد الوجود ضد الاختفاء»[15] إنها قيم المجتمع التي تقوم على الخطابات التي تشيد بالقيم الأخرى مثل تلك المتعلقة بالطبيعة وكل ما هو أصلي:

"نحن كائنات حية [...] وجزء من الطبيعة ونحن نطيع قوانينها. تحكم القوانين العظيمة للأنواع الرجال أيضًا على الرغم من ذكائهم وغرورهم أحيانا. وإذا انتهكنا هذه القوانين الطبيعية، فإن الطبيعة لن تتأخر في الانتقام منا. نحن في حاجة إلى الأمن. ولهذا فنحن نحتاج، مثل الحيوانات، إلى أرض تضمن لنا ذلك"[16].

تتم كذلك الإشادة بقيم البنوة والوراثة كالقول: "نعتقد أن فرنسا تحتل مكانًا فريدًا في أوروبا والعالم، لأن شعبنا ناتج عن الاندماج الفريد في حد ذاته للفضائل الرومانية والجرمانية والسلتية (celtes)"[17] أو القول كذلك: " يتعلق الأمر هنا بأرضنا، وبوسطنا الطبيعي، وبالطبع فهما يوجدان كما منحهما الخالق ولكنهما

يوجدان كما تم الدفاع عنها وحفظها وتزيينها من قبل أولئك الذين سكنوا هذه الأرض لآلاف السنين والذين نحن من أبنائهم"[18].

نجد بالفعل هذه الاستراتيجية الخطابية الدرامية لدى القادة السياسيين الآخرين دون أن تتم المغالاة فيها. وبذلك، يمكننا أن نقول أن هذه الاستراتيجية الخطابية ذات الاتجاه الشعبوي هي من أسس الديمقراطية على اعتبار أن موقع الهيئة السياسية يؤدي به إلى معارضة خصم ما، والظهور بوصفه قائدا لا يمكن معارضته، والإشادة بقيم المثالية الاجتماعية. إن اللجوء إلى التأثيرات العاطفية هو أحد مكونات الخطاب السياسي.

ولكي أنهي بملاحظة أكثر إيجابية لهذه الآثار العاطفية، سأستشهد بحالة "القائد إستر (Esther)" التي كلفتها حركة زاباتيستا (zapatiste) للتحرير الوطني (EZLN) لهنود تشياباس (Chiapas) بقيادة "القائد ماركوس (Marcos)" ذي الشخصية الكاريزمية، بإلقاء كلمة أمام الممثلين المنتخبين في مجلس النواب المكسيكي. وقد كان كلامها دعوة للاعتراف بهنود المكسيك باعتبارهم جزءا لا يتجزأ من الأمة المكسيكية وأنهته صائحة ثلاث مرات "تحيا المكسيك!" » وهو نداء يتم التغني به بشكل جماعي من قبل الجمعية الموقرة. وهو يعد امتيازا لرئيس الجمهورية المكسيكية الذي يطلقه من شرفة مبنى لكونستيتوسيون (La Constitución) في كل احتفال وطني، ويتم ترديده بشكل جماعي من قبل الناس المجتمعين في الميدان. فالقائد إستر - يجب التذكير بأنها ألقت خطابها ملثمة - حاصرت النواب بجعلهم يتحدون معها عاطفياً وينخرطون في خطابها الذي اتحد معه المجتمع الهندي بأكمله، وإجبارهم في الوقت نفسه على الاعتراف بأن حركة زاباتيستا ليست حركة منشقة عن الهوية، بل هي، على العكس من ذلك، حركة مندمجة في هوية الشعب المكسيكي. وهذا مثال جيد لاستراتيجية تقديم الأشياء بطريقة درامية (dramatisation) يمتزج فيها هدف وجيه إيتوس الهوية ("نحن، هنود تشياباس، جزء من الشعب المكسيكي")، وأثر الباتوس الذي يؤثر على الوجدان الوطني للنواب (نحن نحتفل مثلكم بالأمة

المكسيكية) وجزء من اللوغوس من أجل تمجيد مثالية اجتماعية معينة (وحدة الشعب ضرورية لبناء الأمة).

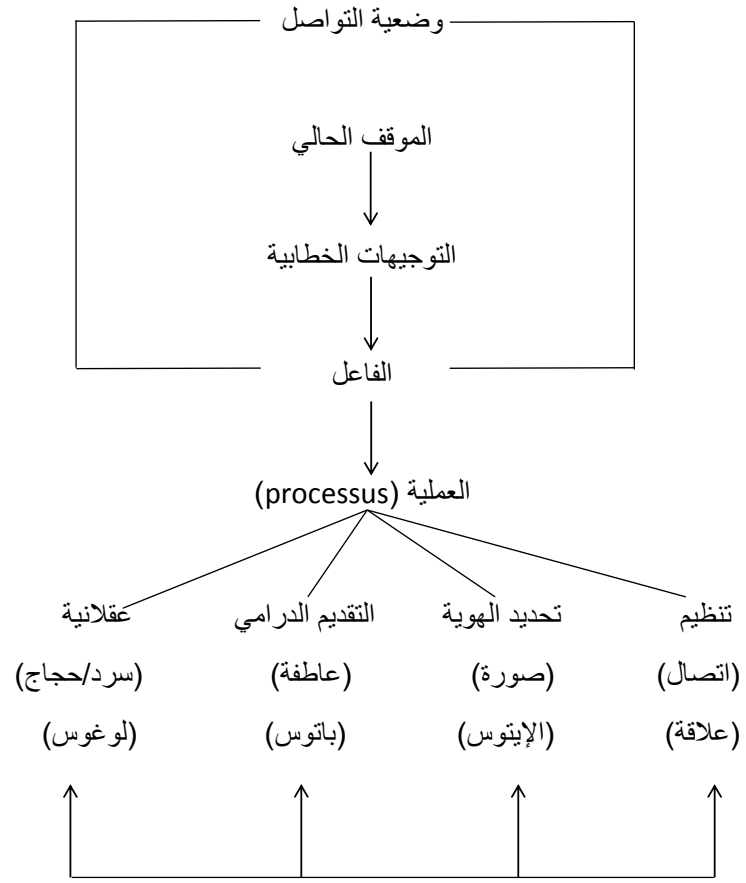

الهوامش:

[1] https://www.patrick-charaudeau.com/Pathos-et-discours-politique.html (consulté le 16 mars 2023)

Charaudeau, Patrick : "Pathos et discours politique." Émotions et discours. L'usage des passions dans la langue, Presses universitaires de Rennes, Rennes, (2008): 49-58.

[2] نعيد هنا تحليلنا الذي طورناه في مقالنا الآتي:

Une problématisation discursive de l'émotion. A propos des effets de pathémisation à la Télévision », PLANTIN (dir), Les émotions dans les interactions, Lyon, Arci/Presses universitaires de Lyon, 2000, p. .125-155

[3] Charaudeau Patrick : Les médias et l'information. L'impossible transparence du discours, Bruxelles, De Boeck-Ina, 2005.

[4] Ibid, p: 47.

[5] « Une problématisation discursive de l'émotion », op. cit.

[6] « Une problématisation discursive de l'émotion », op. cit.

[7] أنظر كتابنا:

Grammaire du sens et de l'expression, Paris, Hachette, 1992

[8] ناقشت هذه الفئة ووصفتها في كتابي الأخير:

Le discours politique Les masques du pouvoir, Paris, Vuibert, 2005

[9] Grammaire du sens et de l'expression, op. cit.

[10] من الواضح أنه يجب التعمق أكثر في هذين المفهومين.

[11] تم وصف هذين النوعين من الإيتوس في كتاب:

Le discours politique. Les masques du pouvoir, op. cit

[12] Jean-Marie Le Pen: Identité, janvier 1990.

[13] خطاب جان ماري لوبان في سان فرانك (Saint-Franc) انظر مجلة:

Présent, 21 et 22 octobre 1991, p. 111

[14] بالنسبة لهذه المفهوم انظر مساهمة مارك أنجينوت (Marc Angenot) في هذه الندوة نفسها.

[15] La lettre de Jean-Marie Le Pen du 15 mai 1991, p. 115.

[16] خطاب ألقاه جان ماري لوبان في حفلة (Bleu-blanc-rouge) انظر مجلة :

Présent, op. cit., p. 87

[17] Nos valeurs, La Documentation française, 4 mai 1988.

[18] خطاب جان ماري لوبان في سان فرانك (Saint-Franc) انظر مجلة:

Présent, 21 et 22 octobre 1991, p. 88

لائحة المراجع والمصادر :

Charaudeau Patrick: Grammaire du sens et de l'expression, Paris, Hachette, 1992

Charaudeau Patrick: Le discours politique Les masques du pouvoir, Paris, Vuibert, 2005

Charaudeau Patrick: Les médias et l'information. L'impossible transparence du discours, Bruxelles, De Boeck-Ina, 2005.
Charaudeau Patrick: Une problématisation discursive de l'émotion. A propos des effets de pathémisation à la Télévision », PLANTIN (dir), Les émotions dans les interactions, Lyon, Arci/Presses universitaires de Lyon, 2000.
https://www.patrick-charaudeau.com/Pathos-et-discours-politique.html (consulté le 16 mars 2023)